الجوانب السلوكية في التخطيط الحضري*

لدول الخليج العربي

د. عبدالله ابوعياش **

مقدمة

مر التخطيط في دول الخليج العربي بمراحل مختلفة عكست تغيرا وتبدلا في المفاهيم والاطر النظرية التي توجه مساراته واتجاهاته . ويأتي تغير وتبدل المفاهيم عادة نتيجة قصور المفهوم أو البناء النظري عن تفسير الواقع بدرجة معقولة . فمقارنة البناء النظري بالواقع يعطينا فكرة واضحة عن مدى صدق هذا البناء في اعطاء صورة صادقة عن هذا الواقع . فالانحراف بين النظرية والتطبيق يمثل قصورا في النظرية ، وافتقارا الى العناصر القادرة على تنبؤ وتوقع ما يحدث فعلا في الواقع . وتشكل هذه الانحرافات مشكلات ملحة أمام الباحثين ، لان هذه الانحرافات هي الفجوات التي تظهر باستمرار بين ما يطمح اليه المخططون من وضع مثالي وما يظهر في البيئة من معوقات تبعد الواقع عن الوضع المثالي . وقد شهد التخطيط في دول الخليج العربي تطورات متتالية نتيجة النمو الاقتصادي السريع والتبدل الاجتماعي الواسع . وقد اقتضت مثل هذه التبدلات محاولات تقييمية مستمرة للخطط الموضوعة وأهدافها .

والمعروف أن النظريات التخطيطية مرت بمراحل متعددة تبدلت فيها الهياكل النظرية حسب تغير الظروف والوضعيات في بيئة الانسان الحضرية . ففي المراحل الاولى من تطور النظرية التخطيطية كان التركيز ينصب على نقطة محددة أو موضع معين . ثم حدث المزيد من التطور فأصبحت الاطر النظرية تتضمن عدة مواضع ترتبط مع ما يحيط بها من أنشطة تتفاعل معها وتؤثر فيها وتتأثر بها . ومع تزايد

---

* قدمت هذه الدراسة في ندوة منظمة المدن العربية المنعقدة بتونس في اكتوبر ١٩٧٨ .

** يعمل مدرسا بقسم الجغرافيا ، جامعة الكويت . لمزيد من التفاصيل انظر : م.د.خ.ج.ع : العدد ٧ ، ١٩٧٦ ، ص ٩٠.

تعقد البيئة الحضرية * ، وجد المخططون أن المشكلات الناجمة عن الافتقار الى التنسيق والترابط بين عدة مواضع كان يؤدي الى فجوات تخطيطية مستمرة. كما أن بعض هذه المشكلات نجمت عن معالجة البيئة الحضرية ضمن خطة تفتقر الى الديناميكية ، وهي ظاهرة مميزة للحياة الحضرية .

لكن رغم كل هذه التطورات النظرية والتحسينات التي أدخلت على الهياكل التنظيمية ، الا انه بقيت هناك جوانب ملحة تستدعي المزيد من التغيير والتبديل في الاطر النظرية . ولقد شعر الباحثون في التخطيط أن معظم النظريات كانت تبنى هياكلها ، على افتراضات (Assumptions) لا تتفق مع الواقع ، وبخاصة فيما يتعلق بالنواحي السلوكية . فكانت الافتراضات السلوكية في هذه النظريات عسيرة (Rigid) وتعاني من الجمود في نظرتها الى الانسان . وكان المخططون يبنون لانفسهم تصورات معينة عما يرغبه الناس في الخطة بدون محاولات جادة للبحث في اثر العوامل الاجتماعية والنفسية والثقافية على استجاباتهم ، وبالتالي على سلوكهم . اي أن التخطيط كان يتم من خلال ما تسمى بالمنظمات الرسمية (Formal Organizations) . هذه المنظمات كانت ترسم الخطط كما لو انها كانت متأكدة تماما من سلوك الناس وطبيعة استجاباتهم لما تتضمنه هذه الخطط . لكن التجارب علمت الكثيرين من المخططين أن توقعاتهم بشأن الجوانب السلوكية للانسان كانت بعيدة عن واقع الامر . وهذا ما يبرز واضحا في العديد من الخطط التي تبنتها دول الخليج العربي في برامجها للتنمية الحضرية .

لهذا ، وانطلاقا من المشكلات الناجمة عن الافتقار الى النظرية السلوكية في معالجة التخطيط ، بدأ المخططون يوجهون الاهتمام الى الجوانب السلوكية في التخطيط الحضري . وهذه الجوانب هي ما نحاول بحثها والقاء الضوء عليها في دراستنا للتخطيط الحضري في دول الخليج العربي .

الهـــدف :

المقصود من هذه المقدمة التمهيدية أن تقودنا الى هدف هذه الدراسة . فالهدف هو معالجة التخطيط الحضري في البيئات الحضرية لدول الخليج العربي المعاصرة مع التركيز على الجوانب السلوكية . والتركيز على الجوانب السلوكية ينبع من الحاجة الملحة الى الاهتمام بالنواحي الاجتماعية والنفسية كمكونات اساسية في الخطط الموضوعة لبيئات الخليج الحضرية . وهذا لا يعني بطبيعة

---

* نفضل استخدام تعبير البيئة الحضرية بدل المدينة ، ذلك لان المدينة اصبحت تشكل جزءا محدودا من البيئة الحضرية التي تشمل عادة المدينة وضواحيها وامتداداتها العمرانية .

الحال اهمال بقية النواحي ، والمكونات الاخرى في عملية التخطيط . وعلى العكس من ذلك ، فانه لا يمكننا في التخطيط فصل عناصر الخطة عن بعضها البعض ، ذلك لان التخطيط عبارة عن عملية شمولية تحاول أن تأخذ بالحسبان كل ما يمكن أن يؤثر في الخطة . وطالما أن شمولية التخطيط أصبحت من البديهيات المتعارف عليها في الحياتين الاكاديمية والعملية ، فان الخطوات الاولى في صياغة اية خطة حضرية تقتضي تحديد مكونات وعناصر البيئة . وعملية تحديد مكونات البيئة الحضرية مرادفة لما يطلق عليه في الجغرافية بالمسح الجغرافي (Geographical Survey) ، حيث أن على الباحث أن يعرف ويحدد ما هو موجود من انشطة ومظاهر مختلفة . وتترادف معرفة مكونات البيئة مع أولى خطوات البحث العلمي التي تتطلب الملاحظة الدقيقة للظواهر المنتشرة في البيئة ثم تحديدها .

الهيكل التنظيمي ضمن مفهوم النظام :

ان شمولية العملية التخطيطية تعطينا التبرير القوي للنظر الى التخطيط الحضري من الناحية التحليلية العملية على أساس مفهوم النظام (System Concept) . ويعتمد مفهوم النظام على معالجة البيئة الحضرية الخليجية وتخطيطها كوحدة واحدة تترابط مكوناتها وعناصرها مع بعضها البعض. ومعالجة النظام كوحدة ينبع من كونه عبارة عن بنية (Structure) تتكون من عناصر (Elements) وروابط (Links) . وتشكل الروابط والعناصر شبكة العلاقات التي تشكل وحدة النظام . وبما أنه يمكن تجميع العناصر المتشابهة في النظام في مكونات متمايزة عن بعضها البعض فان هذه المكونات يمكن أن تشكل أنظمة فرعية (Subsystems) يشكل مجموعها النظام .

وهكذا فانه يمكننا الاشارة الى الجوانب السلوكية كاحدى مكونات النظام التخطيطي الحضري ، ولا شك في أن ذلك سيساعدنا في معرفة الكيفية التي تترابط فيها هذه الجوانب مع بقية المكونات أو الانظمة الفرعية .

وحتى تتضح جوانب الدراسة ، فانه يمكننا معالجة عملية التخطيط الحضري في دول الخليج ضمن اطار عام أو هيكل تنظيمي يبين لنا تدرج العملية التخطيطية وترابط مكوناتها بما فيها الجوانب السلوكية . ويوضح الشكل (١) خطوات التخطيط في البيئات الحضرية . فالحاجة الى التخطيط الحضري تبرز كاستجابة لمشكلات ملحة تظهر في البيئة الحضرية . وتحتاج هذه المشكلات الى حلول ناجحة حتى يمكن المحافظة على انسياب التفاعل بين الانشطة الحضرية المختلفة. وتبنى الحلول عادة حول مجموعة من التصورات العلمية المدروسة التي تتبلور في هيئة نموذج أو نظرية يمكن من خلالها تشخيص المشكلات وتحديد البدائل

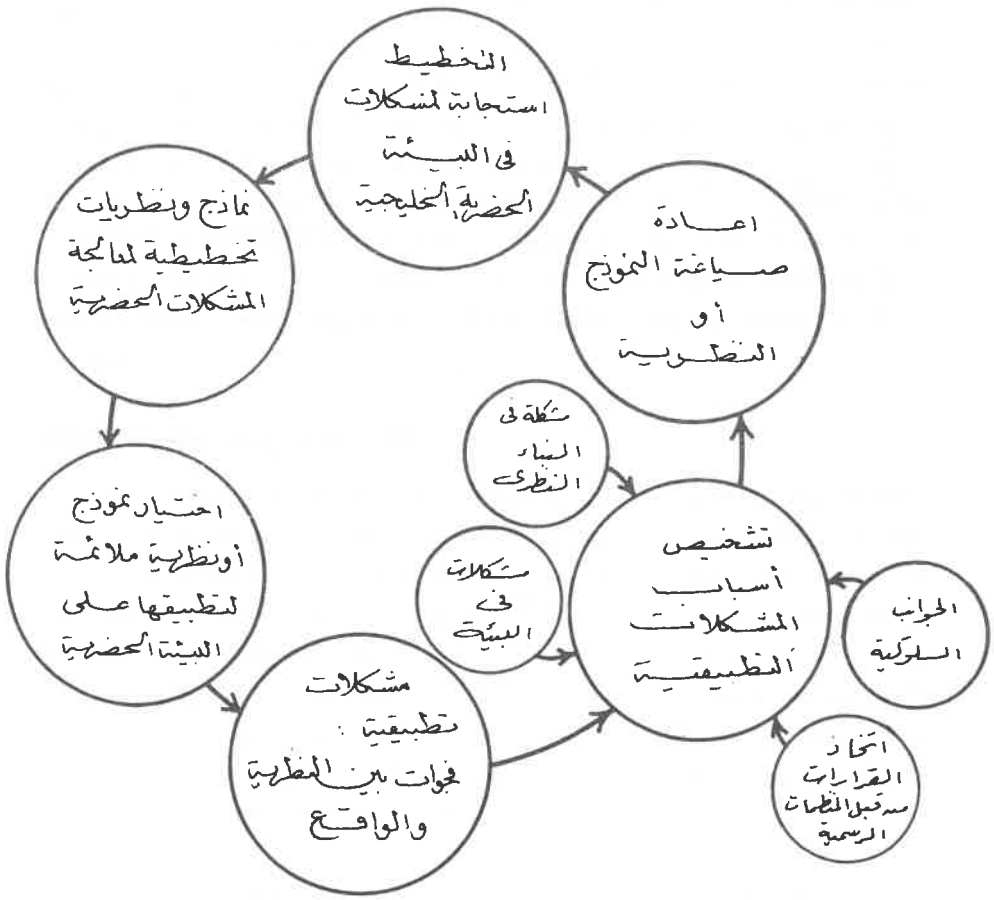

شكل (١) دورة التخطيط الحضري في بيئات الخليج الحضرية

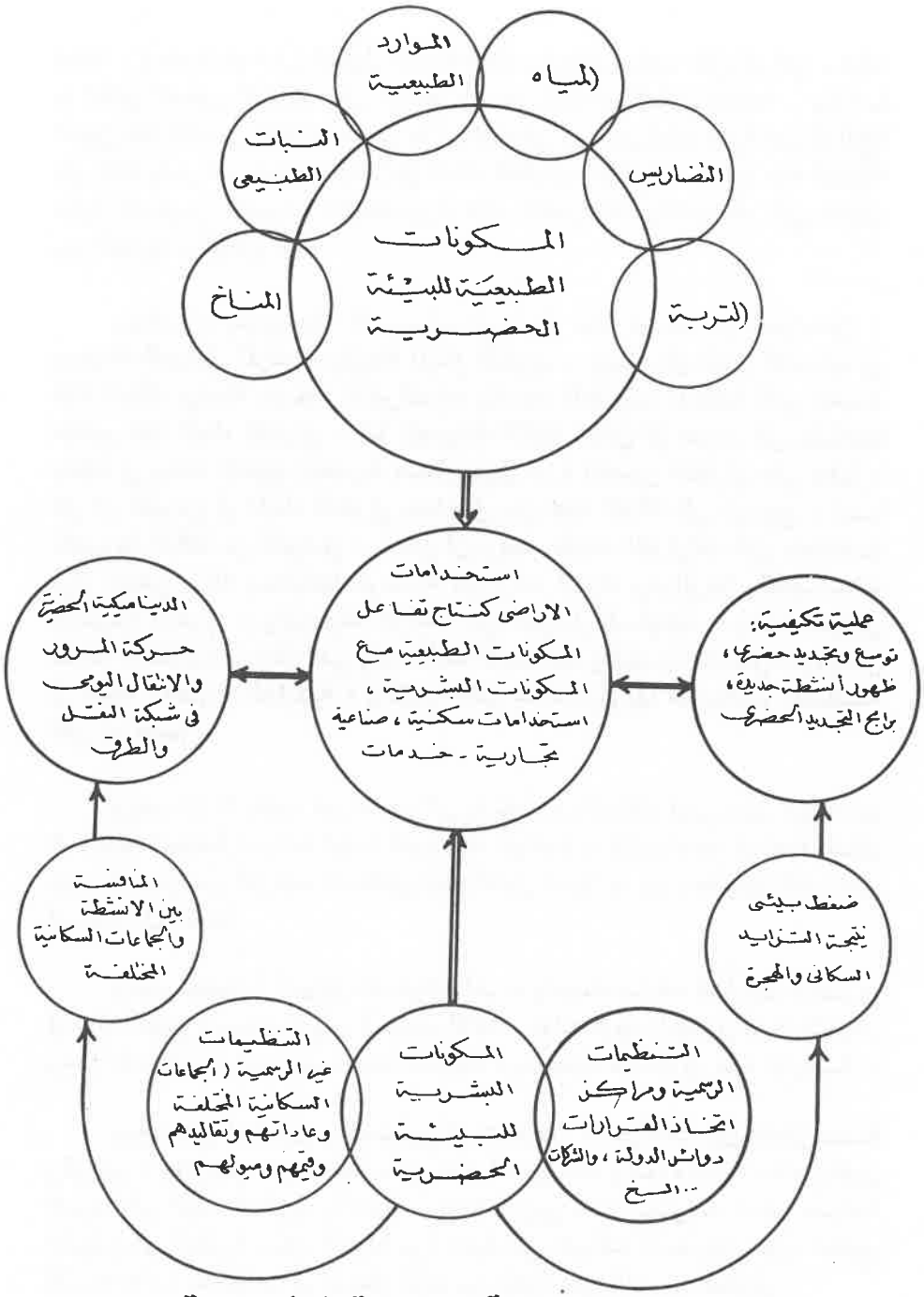

شكل (٢) نظام البيئة الحضرية الخليجية والانظمة الفرعية المرتبطة بها.

لحلها . وعندما يتم تبني الحلول البديلة المناسبة تطبق وتنفذ على الواقع . فاذا ما انطبق التصور النظري على الواقع ، فمعنى ذلك أن الحلول ناجحة . واذا ما انطبق هذا التصور النظري بشكل جزئي أو عانى من انحرافات كبيرة عن الواقع، فان ذلك يشير الى فجوات وخلل في البناء النظري والواقع . ويتبع هذه المرحلة عملية تشخيص الاسباب الكامنة وراء هذه الانحرافات والفجوات التي تفصل بين النظرية والواقع .

ويمكن أن تعزى هذه الاسباب الى أربع مجموعات من العوامل . **مجموعة العوامل المرتبطة بطبيعة البناء النظري . ويمكن ان تكون الاسباب في هذه الحالة مرتبطة بضعف الافتراضات وضعف العلاقات المنطقية التي تشد عناصر هذا البناء النظري . اما المجموعة الثانية فيمكن ان تعزى الى مشكلات معقدة في بيئات الخليج الحضرية بشكل يفوق قدرة التصور النظري على دلها . اي ان النموذج أو البناء النظري يحتاج في مثل هذه الحالة الى توسيع . اما المجموعة الثالثة من العوامل ، فيمكن أن ترتبط بطبيعة القرارات التي تتخذها دول الخليج ممثلة بمنظماتها الرسمية كوزارات الدولة ودوائرها والجهات الحكومية الاخرى . والمجموعة الرابعة هي العوامل السلوكية . وهذه العوامل متعلقة بشكل رئيس بالنواحي والمشكلات الاجتماعية والنفسية للسكان الموجودين في البيئة الحضرية الخليجية ، والكيفية التي يستجيبون بها للمشكلات المختلفة التي تواجههم .**

ويجب أن لا يغيب عن الذهن أن ما نقصده بالسكان ليس فقط الجماعات الخليجية المختلفة ، وانما أيضا الجماعات الوافدة . فالجماعات الوافدة تشكل جزءا لا يتجزأ من التركيب السكاني لهذه الدول ، ولا بد من معالجتها كعناصر أساسية في الخطة .

وتعتبر مجموعة العوامل السلوكية أهم ما واجهت عمليات التخطيط الحضري في دول الخليج ، وبخاصة وان العناية والاهتمام بدات توجه اليهما في فترة متأخرة. ونظرا لاهمية هذه العوامل ، فاننا سنوجه اليها عناية خاصة في هذه الدراسة .

ومع نجاح الباحثين والمخططين في تشخيص الانحرافات بين النظرية والواقع ، وقدرتهم على تحديد مدى هذه الانحرافات واتجاهاتها ، فانه يمكنهم العودة الى البناء النظري واعادة صياغته . ومن خلال محاولات اعادة صياغة النموذج أو النظرية يمكن العودة مرة ثانية الى البيئات الحضرية لدول الخليج للاستفادة من مشكلاتها في اضفاء المزيد من القوة على التصور النظري .

التخطيط الحضري :

المقصود بالتخطيط الحضري : الاستراتيجية او مجموعة الاستراتيجيات التي تتبعها مراكز اتخاذ القرارات (Decision-Making Centers) **لتنمية وتوجيه وضبط نمو وتوسع البيئات الحضرية بحيث يتاح للانشطة والخدمات الحضرية افضل توزيع جغرافي،وللسكان اكبر الفوائد من هذه الانشطة الحضرية.** وتتضمن الاستراتيجية عادة تصورا ورؤيا لما يمكن أن يحدث . وتبنى مثل هذه التصورات على تنبؤات قائمة على معايير علمية واضحة تمثل النماذج والهياكل النظرية أطرها الاساسية . وكما يذكر أحد المهتمين بهذه الناحية ، فان التخطيط يهدف الى : « **تقرير خطة عمل متكاملة لمواجهة احوال واحداث مرتقبة سواء لفرد او مجموعة افراد ، ولتحقيق اهداف معينة في فترة زمنية محددة ، وبحيث يتوفر لهذه الخطة المرونة الكافية حتى تتمشى مع ديناميكية الحياة . وان يتم ذلك في اطار فكر سليم لا غموض في عناصره . وبذا يصبح التخطيط عملية مستمرة تتم على مستويات مختلفة محلية واقليمية وقومية** » (١) .

فالتخطيط الحضري عبارة عن عملية شاملة تقيم فيها جميع مكونات البيئة الحضرية (Urban Components) وعناصرها (Elements) والروابط (Links) التي تدمج هذه العناصر والمكونات في وحدة واحدة تشكل في النهاية ما يطلق عليه بنظام البيئة الحضرية .

ويتم التخطيط الحضري عادة على عدة مستويات :

١ ـ مستوى البيئة الحضرية حيث يكون التركيز على التركيب الداخلي للبيئة الحضرية بما تتضمنه من انشطة وفعاليات مختلفة .

ويركز التخطيط في مثل هذه الحالة على بيئة واحدة كالتخطيط لمدينة الكويت ، ولمدينة المنامة في البحرين ، ولمدينة دبي وأبو ظبي في الامارات .

٢ ـ مستوى الاقليم الحضري . ويتجه التخطيط في مثل هذه الحالة الى عدة بيئات حضرية تلتقي مع بعضها البعض مشكلة تجمعا حضريا تقتضي ظروفه أن يعالج كوحدة حضرية واحدة . ففي حالة التجمعات الحضرية التي يطلق عليها بالميجالوبوليس (Megalopolis)* يتم التخطيط على هذا المستوى . وتبرز هذه الظاهرة بشكل واضح في الكويت في المنطقة الممتدة من مدينة الجهرة غربا حتى مدينة الكويت شرقا ، ومنها حتى الشعيبة جنوبا . كما يمكن أن تبرز هذه الظاهرة مستقبلا في المنطقة الممتدة من مدينة دبي حتى الشارقة في دولة الامارات .

---

* يشير هذا التعبير الى تجمع حضري ينكون نتيجة التقاء عدة بيئات حضرية مع بعضها البعض بفعل نموها المستمر . وكان أول من استخدمه الجغرافي غوتمان (Gottman) .

٣ - مستوى الدولة . ويوجه التخطيط في هذه المرحلة ليرتبط بعملية التحضر ، (Urbanization) ككل . وتوضع خطة عامة شاملة لكل البيئات الحضرية، وتترك الفرصة لتعديل وتبديل الخطة العامة بخطط فرعية تتناسب مع ظروف كل بيئة على حدة . والحقيقة أن التخطيط الحضري : (Urban Planning) لا ينفصل عن الخطة التحضرية : (Urbanization Plan) . **فالتحضر هو العملية المكونة من القوى والعوامل التي تؤدي الى تزايد نمو واتساع البيئات الحضرية** . وكلما زادت تأثيرات هذه القوى والعوامل ؛ كلما تعقدت المشكلات الناجمة عنها في البيئات الحضرية . ويكون التخطيط الحضري في مثل هذه الحالة جزءا من خطة قومية شاملة كتلك التي وضعها بوكانن لدولة الكويت .

الجوانب السلوكية وتطور نظريات التخطيط :

ان تطور النظريات التخطيطية يعكس التبدلات والتغيرات التي ادخلت على النماذج التخطيطية والتصورات النظرية للعملية التخطيطية . ففي النظريات الاولى كانت العناية توجه الى موقع معين يدرس على أساس العوامل المؤثرة في نشأته . وتبرز هذه الظاهرة في الخطة الاولى التي وضعت للكويت في عام ١٩٥٢ والتي ركزت بشكل رئيس على مدينة الكويت . ولان النظريات الاولى اهتمت بالموقع فقد أطلق عليها بنظريات الموقع التقليدية(Classical Location Theories) . فمثلا تحاول نظرية فيبر (Weber) الصناعية أن توضح كيف تنشأ وتنمو بيئة ما معتمدة على الصناعة والعوامل المرتبطة بها . بينما بنى كريستالر (Christaller) نظرية المكان المركزي على أساس اقتصادي اخر هو الخدمات والتجارة والعوامل المرتبطة بها . ورغم أن هذه النظريات لم تغفل الجوانب السلوكية ، الا انها كانت تضعها ضمن تصورات وافتراضات عسيرة(Rigid Assumptions) . فكانت هذه الافتراضات تعالج الانسان في النظرية كفرد عقلاني يهدف دائما الى تحقيق أقصى الربح والعوائد من وراء أية خطوة يخطوها . كما كانت تفترض في الانسان المعرفة الكاملة بكل ما يحيط به من فرص وبدائل وانشطة يمكن التفاعل معها .

وحتى في النظريات الاكثر تطورا بقيت مثل هذه الافتراضات العسيرة محاور رئيسة في تراكيبها . ويبرز ذلك واضحا في نظرية التنظيم المكاني : (Spatial Organization Theory) ، ونظرية النمو الاقليمي : (Regional Growth Theory) (٢) . والحقيقة أن مثل هذه الافتراضات تترادف مع القرارات التخطيطية التي تصدرها المؤسسات الرسمية ممثلة بالوزارات ، والدوائر الحكومية . ونظرا لافتقار مثل هذه النظريات الى الجوانب السلوكية في عملية التخطيط ، فاننا سنحاول اعطاء هذه الجوانب

اهتماما خاصا . وسنعطي هذا الاهتمام ضمن ما ركزنا عليه في هدف هـــذه الدراسة وهو مفهوم النظام .

البيئة الحضرية كنظام :

ان معالجة البيئة الحضرية كنظام يعني النظر اليها كوحدة تنظيمية متكاملة . وتتضمن هذه الوحدة عناصر ذات تنوع واسع لكنها مندمجة مع بعضها البعض بشبكة من الروابط المتداخلة والعلاقات المتبادلة والحركة الدائمة . واستعمـــل أسلوب النظام (System Approach) في التخطيط من قبل عدد كبير من الباحثين. فقد استخدم شوفر (Schofer) اسلوب النظام في تخطيط المرور وشبكة الطرق باعتبار أن هذه الشبكة وما عليها من حركة دائمة تشكل نظاما فرعيا خاصة في البيئة الحضرية . ويعتقد هذا الباحث أن فهم النظام والطريقة التي يعمل بهـــا يعتمـــد على تحديـــد مكوناتـــه ضمن شبكة مـــن العلاقـــات المنطقيـــة (٣) . أما فورستر (Forrester) فقد درس البيئة الحضرية مستخدما أسلوب النظام لتحديد المكونات الرئيسة التي يعتقد أنها الاسس التي توجه نمو هذه البيئة . وقد اعتمد لهذا الغرض على ثلاثة أنظمة فرعية (Subsystems) هي ، القطاع الصناعي الذي يشكل القوة الدافعة لمزيد من الاستثمارات وفرص العمل التي تؤدي الى نمو وتوسيع البيئة الحضرية . ونظـــر براين بري (Berry) الى البيئة الحضرية وفقا لاسلوب النظام وحدد الانظمة الفرعيـــة لها كالتالي :

« فالهيكل الفقري للمدينة (البيئة الحضرية) يتكون من مواضع وانشطة رئيسة . وتشبه المواقع السكنية اللحم الذي يكسي العمود الفقري ، بينما تمثل الحركة اليومية (حركة المـــد والجـــزر اليومية للناس) جريان الدم في شرايين الجسم » (٥) .

ويحدد باحث اخر دواعي الاعتماد على أسلوب النظام في عملية تخطيط البيئة الحضرية في النقاط التالية (٦) :

١ ـ ان اسلوب النظام يساعد الباحث على تحديد العناصر الرئيسة التي يريد معالجتها ودراستها وبخاصة في الحالات التي تكون فيها امكاناته محدودة .

٢ ـ ان الباحث يستطيع التركيز على العناصر التي يمكن السيطرة عليها لتقدير مدى التغير والتبدل الحاصلين في العلاقات التي تشد هذه العناصر مـــع بعضها البعض .

٣ ـ ان الباحث يحاول معرفة العناصر وارتباطاتها الديناميكية حتى يمكنـــه رسم توقعات لطبيعة العلاقات المستقبلية بين هذه العناصر .

ان ما أردناه من الاشارة الى مثل هذه الدراسات هو التدليل على اهمية اسلوب النظام في معالجة التخطيط الحضري ، والجوانب الايجابية المرتبطة باستخداماته .

نظام البيئة الحضرية :

ان الانشطة المختلفة التي تنشأ في أية بيئة حضرية خليجية هي نتيجة تفاعل الانسان الخليجي ممثلا بتنظيماته الرسمية وغير الرسمية المختلفة مع بيئته وعناصرها المتعددة . وتعتبر المؤسسات الادارية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية من التنظيمات البشرية الرئيسة التي تؤثر في نوع الانشطة التي تظهر فوق موضع من المواضع . اما البيئة الطبيعية فتتكون من عناصر رئيسة أهمها المناخ والتضاريس (الطبوغرافية) والمياه ، والترب ، والنبات الطبيعي ، والمصادر الطبيعية الاخرى كالمعادن . لهذا يمكن النظر الى البيئة الحضرية الخليجية كنظام يتكون نتيجة تفاعل نظامين فرعيين أساسيين هما : **نظام البيئة الطبيعية ونظام المؤسسات والتنظيمات البشرية** .. وتعتبر الظواهر التي اشرنا اليها عناصر كل نظام فرعي . ويتكون نتيجة التفاعل بين هذين النظامين الفرعيين نظام فرعي اخر هو استخدامات الاراضي بما تتضمنه من انشطة مختلفة كالتجارة والصناعة والاسكان والخدمات وغيرها . كما أن كل نشاط من هذه الانشطة يمكن أن يشكل في حد ذاته نظاما فرعيا ضمن النظام الفرعي لاستخدامات الارض.

وهكذا نجد انفسنا نتعامل مع انظمة حضرية تتدرج في مستوياتها من بسيطة الى معقدة . ومع استمرار تفاعل هذه الانظمة وعناصرها مع بعضها البعض تتكون الديناميكية المميزة للبيئة الحضرية . لهذا يمكن الاشارة الى الديناميكية الحضرية كنظام فرعي اخر وضمن النظام العام الشامل لهذه البيئة . وتتكون الديناميكية الحضرية من الحركات اليومية التي يقوم بها السكان بين الانشطة المختلفة . كذلك يمكن تحديد نظام فرعي اخر هو ما يسمى بالعمليات التكيفية (Adjustment Processes) .وتتضمن العمليات التكيفية اعادة التجديد الحضري (Urban Renewal) وظهور انشطة جديدة ، وتتابع استخدامات الارض سواء افقيا أو راسيا . ويوضح شكل (٢) الانظمة الفرعية الرئيسة في النظام العام للبيئة الحضرية (٧) . ورغم اننا نستطيع أن نحدد ونناقش العديد من الانظمة الفرعية داخل نظام البيئة الحضرية ، الا أن ما سنتناوله هنا بشكل رئيس هو الجوانب السلوكية في هذا النظام . فهذه الجوانب هي محور وهدف هذه الدراسة كما وضحنا وبينا باستمرار . فاذا ما نظرنا الى الشكل (٢) للاحظنا أن ما يعنينا منه بشكل أساس هو النظام الفرعي الذي تمثله التنظيمات البشرية وخاصة تلك المتعلقة منها بالنواحي الاجتماعية والثقافية والنفسية .

خصائص البيئة الحضرية من الناحية السلوكية :

ان من أهم الخصائص المميزة للبيئات الحضرية الخليجية هو التعقيد الواضح والتباين الشديد في تركيب سكانها . كما تمتاز البيئة الحضرية الخليجية بعدم التجانس ، والفروق الواسعة بين الجماعات السكانية المختلفة بسبب تباين قيمهم وعاداتهم وتقاليدهم . واختلاف القيم والعادات انعكاس لتباين في الخلفيات الثقافية والاجتماعية لهذه الجماعات المختلفة . ويأتي هذا الاختلاف نتيجة تعرض البيئات الحضرية في دول الخليج لهجرات واسعة من مناطق متباينة . والواضح أن مثل هذه الخصائص المميزة لهذه البيئات الحضرية هي عكس ما هو موجود في البيئات الريفية . فالطابع المميز لسكان هذه البيئات الريفية هو التجانس والتقارب في العادات والتقاليد . ولقد أدى التنوع الشديد في العادات والتقاليد والقيم والاعراف الاجتماعية في البيئات الحضرية الى توجيه المزيد من العناية والاهتمام لهذه النواحي في الخطط التي توضع لتنمية وتنظيم هذه البيئات .

وحتى نوضح أهمية مثل هذه الجوانب ، فاننا نشير على سبيل المثال الى أن من أصعب المشكلات التي واجهت المخططين الامريكيين في برامج التجديد الحضري (Urban Renewal) ، هي رفض الجماعات الفقيرة التي تسكن في المناطق المتداعية (Slums) الانتقال الى مناطق جديدة . وقد برزت مثل هذه المشكلات بشكل واضح في البرامج الخاصة بالجماعات الزنجية التي تسكن في مناطق سكنية متخلفة من النواحي الانشائية والصحية ، وتعاني من فقر في الخدمات الحضرية الاساسية . ووجد المخططون أن أعقد المشكلات التي كانوا يواجهونها في برامج التخطيط الحضري هي كيفية اقناع السكان بترك مثل هذه البيئات والمناطق المتداعية والانتقال الى بيئة أكثر صحية . والسبب في ذلك أن هذه الجماعات الفقيرة تخشى من تمزق العلاقات الاجتماعية ودفء اللقاء اليومي الذي يميز حياتهم اليومية في أحيائهم الفقيرة اذا ما انتقلوا الى مناطق جديدة . وهم لهذا يشعرون بأن الثمن الاجتماعي ربما كان باهظا الى درجة تطغى على كل الميزات الصحية والسكنية في البيئات الجديدة . وهنا يبرز أهمية مفهوم المجاورة (Neighborhood Concept) في عملية التخطيط . وهذا يعني أن هذا المفهوم له دلالاته الواسعة في الجوانب السلوكية في عملية التخطيط .

والحقيقة أن مثل هذه المشكلات واجهت المخططين في الكثير من المدن والبيئات الحضرية الخليجية . ففي العراق وبخاصة في مدينة بغداد ، واجهت الدولة مشكلات نقل السكان مما كان يطلق عليها بالصرائف أو العشيش الى مدن جديدة تم انشاؤها على أطراف المدينة . ولم تكن الصعوبات فقط في اقناعهم بالرحيل الى مناطق جديدة ، وانما أيضا في الكيفية التي يريدون التوزع بها مكانيا في هذه المناطق . ولقد لاحظت ذلك شخصيا من خلال مسح سريع قمت به في

منتصف الستينات لمدينة الثورة في ضواحي بغداد . فقد كانت هناك مشاحنات مستمرة بين السكان لان توزيعاتهم لم تأخذ بنظر الاعتبار رغباتهم الشخصية في عملية التوزيع . والحقيقة أن تلك المشاحنات جاءت نتيجة عدم الاهتمام بمفهوم المجاورة في التخطيط لتلك الجماعات التي أتت من خلفيات ثقافية واجتماعيـــة متباينة عكست ارتباطات عائلية وقبلية متنوعة. وظهرت بعض المشكلات المشابهة ولكن على نطاق أضيق في الكويت نتيجة انتقال سكان العشيش الى بيوت ذوي الدخل المحدود التي أنشأتها لهم الدولة . وفي السعودية واجهت الدولة مشكلات اجتماعية مختلفة في محاولاتها لتوطين البدو . ويذكر أحد الباحثين في هذا المجال أن أصعب المشكلات التي واجهت برامج اسكان هذه الجماعات هي كيفيـــة اقناعهم بترك عاداتهم القديمة المرتبطة بالترحل ، والتحول الى حياة استقرار جديدة (٨) . والمعروف أن حياة الاستقرار تعني أن عليهم أن يزاولوا أو يرتبطوا بحرف معينة لا تتوافق مع نظراتهم وقيمهم الاجتماعية .

ان مثل هذه المشكلات الاجتماعيـــة والنفسيـــة التي تبرز بشكل مكثف في مجتمعات الخليج العربي تقتضي توجيه العناية والاهتمام الى النواحي السلوكية .

المكونات السلوكية وتطور اتجاهاتها :

لنعد الى الشكل (٢) حيث يمكننا التعرف على الكيفية التي تترابط بهـــا المكونات السلوكية (Behavioral Components) مع بقية المكونات الاخرى في نظام البيئة الحضرية . وتتكون المكونات السلوكية كما أشرنا من التنظيمـــات الرسمية التي تتضمن دوائر الدولة ، ومجالس التخطيط والبلديات ، وغيرها من المؤسسات التي تشارك في اتخاذ القرارات التخطيطية ، والتنظيمات غير الرسمية المكونة من مجموعات سكانية مختلفة لها عاداتها ، وتقاليدها ورغباتها وتطلعاتها المتباينة . أي أن هناك نظامان فرعيان من المكونات السلوكية هما التنظيمـــات الرسمية والتنظيمات غير الرسمية . وغالبا ما تتعارض مصالح هذه التنظيمات فتؤثر على قراراتها المختلفة التي تترك اثارا تراكمية ذات أهمية في توزيع أنماط الانشطة والفعاليات المختلفة في البيئات الحضرية . ويمكن توضيح مثـــل هذه المصالح المتعارضة بما جرى في بعض مناقشات مجلس بلدية الكويت . فقد كانت احدى الموضوعات المطروحة للمناقشة في بعض الجلسات مشكلة تخزين البضائع في البيوت . وقد أثيرت هذه المشكلة بعد نشوب عدد من الحرائق في بعض البيوت التي استخدمت كمستودعات لتخزين البضائع . وعلى الرغم من أن أخطار التخزين كانت واضحة للجميع ، الى أن المصـــالح الشخصيـــة بقيت هي الطاغية على قرارات المجلس . فعندما قدم اقتراح بمنع التخزين في البيوت هزم الاقتراح عدة مرات نتيجة تأثير قطاع التجار الذين كانوا يعارضون القرار .

ان مثل هذه المشكلات والامثلة الاخرى التي أشرنا اليها هي التي دفعت المخططين للتوجه نحو الدراسات السلوكية في محاولاتهم لتقييم العملية التخطيطية (Planning Processes) .

وتتكون العلوم السلوكية (Behavioral Sciences) كما أشرنا في بداية هذا البحث من علم الاجتماع وعلم النفس والتربية ، والانثروبولوجيا ، وتضاف اليها أحيانا العلوم السياسية . ولقد برزت المدرسة السلوكية في أوائل الثلاثينات من هذا القرن ، الا أن مفاهيمها واتجاهاتها لم تتبلور بشكل واضح الا في أعقاب الحرب العالمية الثانية (٩) . وتعتمد المحاور الرئيسة لهذه المدرسة على دراسة وتحليل الفرد ككائن اجتماعي ونفسي تتكيف ميوله وعاداته وتقاليده مع الثقافة التي ينشأ فيها .

كما تهتم هذه المدرسة بالعلاقات الانسانية بين الافراد . ولا تقتصر اهتمامات المدرسة السلوكية على دراسة الفرد وجوانبه السلوكية المختلفة ، وانما تتعداها الى الاهتمام بالسلوك الجماعي والتأثيرات المتبادلة بين السلوك الفردي والسلوك الجماعي .

ويشير أحد المختصين للعلوم السلوكية بأنها : « **تلك العلوم التي تبحث في سلوك الانسان ، استجابة لمواقف معينة تؤثر فيه ، فيما يتعلق بتفسير هذا السلوك وفهمه ومعرفة أسبابه وادراك العوامل المؤثرة فيه بهدف التنبؤ به ، والتحكم والتأثير فيه وتوجيهه** » . وكما هو الحال في العلوم الاخرى ، فان العلوم السلوكية ترتكز في بحثها على مجموعة أو هيكل من المباديء والاسس والمفاهيم الصحيحة والمنظمة ، ملتزمة في ذلك باطار الاسلوب العلمي القائم على التحديد والتحليل والقياس والتجربة والبرهان ... والعلوم السلوكية ترتكز على تفسير السلوك البشري للافراد والجماعات والتنبؤ به وباثاره والتحكم فيه ، وتوجيهه الوجهة المرغوبة ، فضلا عن دراسة العلاقات بين الافراد داخل البيئة الاجتماعية المحيطة بهم ، وتأثير هذه البيئة على تصرفاتهم وسلوكهم الفردي والجماعي (١٠) .

فسلوك الافراد والجماعات هو انعكاس للتأثيرات المتبادلة بينهم وبين بيئاتهم الاجتماعية المحيطة بهم بما تتضمنه من قيم وأعراف وعادات وظروف نفسية تؤثر في استجاباتهم وسلوكهم تجاه بيئاتهم هذه . والمعروف أن البيئات الاجتماعية تتأثر بما يستجد فيها من تغيرات وتبدلات اقتصادية تترك بصماتها القوية على أشكال وتراكيب هذه البيئات . فمثلا فرضت التغيرات الاقتصادية في دول الخليج العربي تبدلا في خصائص وحجم الاسرة الخليجية . فبعد أن كانت السمة المميزة للاسرة الخليجية قبل النفط هي كبر الحجم ، أصبحت تمتاز بحجم

أصغر مع التحـــول الاقتصـــادي الذي جـــاء مـــع النفط . ولهذا فقد تغيرت خصائص الاسرة الخليجيـــة أيضـــا من أسرة ممتـــدة (Extended Family) الى أسرة نواوية (Nucleus Family) . وكان لا بد للعمليات التخطيطية هـــي الاخرى أن تتبدل استجابة لهذا التغير في حجم الاسرة وخصائصها .

ويحاول أحد المختصين بقضايا التغير الاجتماعي في دول الخليج ربط هذا التغير مع التبدلات الاقتصادية واثارهما على العملية التخطيطية . ويذكر فـــي هذا المجال :

« فهناك عوامل موضوعية فرضت التغير في حجم الاسرة الخليجية .... لهذه الاسباب كانت العائلة الخليجية يمكن أن توصف بأنها عائلة ممتدة سواء كان هذا الامتداد عموديـــا ــ الاب والابنـــــاء وزوجـــاتهم وأولادهم ــ أو امتدادا عموديا/افقيا ــ الاب واخوته والابناء وابناء العم والخال وأولادهم ... (ثـــم) اتجهت هذه الاسرة الى أن تكون أسرة نواوية البنية (أب وأم وأولاد فقط) . زاد من هذا الاتجاه تدخل الدولة . ففي خططها للاسكان الحديث مثلا وفرت للمواطنين مساكن تتجه الى الصغر (حجرات ثلاث أو اربع مع المنافع) لاشباع رغبة الاسر الصغيرة . فالمنازل التي تساعد الدولة المواطنين على بنائها وتوفرها لهم هي منازل صغـــيرة لا يمكن ان تتســـع لاسكان أفراد الاسر الممتـــدة كبيرة العدد » (١١) .

فالذي نستنتجه من هذا الاقتطاف أن معرفة الباحثين والمخططين لمثل هذه الانظمة الاجتماعية والعناصر الرئيسة المؤثرة فيها تساعدهم في توجيه العمليات التخطيطية لتحقيق الفوائد المرجوة للافـــراد والجمـــاعات على حد سواء . ان الاهتمام بالسلوك الفردي والجماعي أصبح قاسما مشتركا ليس في مجال التخطيط فحسب ، وانما في العديد من الفروع العلمية . ويذكر أحد الباحثين في النواحي السلوكيـــة :

« ولما كان السلوك البشري يتكون نتيجة تفاعل الفرد مع البيئة الاجتماعية المحيطة به ، فان تلك الجوانب أو المجالات الاساسية من المعرفة الانسانية تسهل في دراسة هذا السلوك عن طريق دراسة وتحليل الخصائص الفردية (دوافـــع ورغبات ، واتجاهات الافراد) والبيئة الاجتماعية المحيطة بما تتضمنه من عوامل اجتماعية ومعالم ثقافية أو حضارية مؤثرة في السلوك الفردي بما تشمله من لغة وعادات وتقاليد وعقائد وانظمة عائلية وأنظمة اجتماعية وقانونية وغيرها»(١٤) .

ان ما نهدف اليه هو القول بأن نجاح اي خطة أو مشروع من المشاريع التي تطرحها الدول الخليجية لا يعتمد على الجوانب المادية البحتة فقط وانما يجب أن

يتعداها أيضا الى العلاقات الانسانية . فالتخطيط في أية بيئة حضرية هو من أجل الناس الذين يعيشون فيها . وحتى يكون التخطيط ناجحا ، فلا بد أن تدرس رغبات الناس واحتياجاتهم وأوضاعهم الاجتماعية والنفسية بعناية . فالتركيز على الجوانب المادية يحرم الخطة من مشاركة العنصر البشري ، هذا العنصر الذي هو أساس عملية التخطيط والتنفيذ . وحتى تتوفر لدى المخططين والباحثين تصورات صحيحة عن رغبات الناس وميولهم ، فلا بد أن تقترن الخطة بدراسات وبحوث في هذه الاتجاهات .

ويعلق أحد المختصين على هذه النواحي بقوله :

« يجمع خبراء العلاقات الانسانية على أن لكل موقف خصائصه وابعاده وأوجهه المميزة له التي يتيسر تمييزها وتحديدها بسهولة أحيانا ، أو بالتحليل الدقيق أحيانا أخرى . على أنه يمكن تحديد مجموعة من العوامل السائدة التي تؤثر في العلاقات الانسانية في المشروعات ، يتخذها الملاحظ أو المشرف أساسا عند دراسته المشكلات والمواقف .... كما ينبغي أن يبحث المراقبون ، فوق ذلك عن العناصر الخاصة التي قد تساعد بذاتها أو بالتعاون مع غيرها من العناصر في تشخيص المشكلة وتحديد معالمها وأبعادها ، وفي تفسيرها وتوضيح جوانبها . وكذا في شرح سلوك المتأثرين بها » (١٢) .

التخطيط والنظريات السلوكية :

المعروف أن نظريات التخطيط التقليدية وخاصة تلك التي اعتمدت على نظريات الموقع الى حد كبير كانت تفتقر الى الجوانب السلوكية في هياكلها . ولقد أدى هذا الافتقار الى مشكلات تخطيطية برزت في كثير من الاحيان في عدم قدرة الخطط الموضوعة على تحقيق الاهداف المرجوة منها . والحقيقة أن هذا الافتقار السلوكي هو من النواقص الرئيسة التي عانت منها هذه النظريات . والسبب في هذا يعود الى أن التخطيط كان يعتمد على تصورات المنظمات الرسمية التي كانت تبني أهداف الخطط الموضوعة حسب مواصفات ونماذج بشرية يضعونها بالطريقة التي يريدونها وليست كما تتصرف هي فعلا . وقد كانت نماذج الانسان هذه مبنية على مفهوم السلوك والتصرف العقلاني (Rational Behavior) والمقصود بالتصرف العقلاني هو السلوك القائم بشكل رئيس على نظرة اقتصادية هدفها تحقيق أكبر الفوائد والارباح والعوائد للفرد .

ان عملية الاختيار العقلاني ربما بدت بسيطة من الناحية النظرية ، الا أنها تواجه صعوبات عديدة عند التطبيق في الواقع العملي . وتعتبر الهندسة المدنية والاقتصاد من الفروع العلمية الرئيسة التي تبنت بشكل قوي مفهوم العقلانية

والنماذج العقلانيـــة (Rational Models) . فعملية اتخاذ القرار في النمـــاذج والنظريات الاقتصادية التقليدية مثلا كانت تعتمد على تحديد مجموعة من البدائل ، لكل منها مزاياها الخاصة بها . وكانت البدائل تقيم على أساس هذه المزايـــا وانطلاقا من الفوائد والارباح التي تعود من وراء اختيار كل بديل . ويقع الاختيار عادة على البديل الذي يحقق أكبر الفوائد والارباح .

ويمكن تلخيص خطوات اختيـــار البديل في عمليـــة اتخاذ القرار العقلاني ، كالتالي (١٣) :

١ ــ دراسة الوضعيـــة التي توجد فيهـــا المشكلة ، مثـــلا ، مشكلة الاسكان في ضواحي المدن الخليجية .

٢ ــ تحديد البدائل المطروحة . مثـــلا ، اسكان فردي ، اسكان جماعي ، توسع اسكاني أفقي ، توسع رأسي .... الخ .

٣ ــ توقع ما يمكن أن ينشأ من اختيار كل بديل من البدائل المطروحة . مثلا ، مـــا هي المشكلات التي يمكن أن تنجم عن تبني خطة تقتضي توسعا رأسيـــا في مشروعات الاسكان .

٤ ــ المقارنة بين هذه البدائل ضمن الاهداف التي نرغب في تحقيقها .

٥ ــ اختيار البديل الذي يمكن أن يؤدي الى هذه الاهداف ويضمن أفضل الفوائد.

وبما أن مثل هذه القرارات العقلانية تكون عادة مرتبطة بمشكلة أو مجموعة مشكلات ، فيجب معرفة كيفية النظر الى المشكلة ومعالجتها . والحقيقة أن هذه النظرة مكملة للخطوات السابقة وتتدرج كما يلي (١٤) :

اولا : اتخاذ قرار بشأن المشكلة أو المشكلات المرغوب في حلها .

ثانيا : اختيار المشكلة التي تحتل المرتبة الاولى من حيث حجمها واهميتها .

ثالثا : ايجاد الحل للمشكلة المختارة .

رابعا : تطبيق الحل واتخاذ قرار بشانه .

خامسا: مقارنة نتائج الحل مع الواقع وتقييم مدى تحقيقه للاهداف المطروحة .

سادسا: اتخاذ سياسة عامة لاتباعها وتنفيذ بنودها .

نمـــاذج الانســـان : Models Of Man

اعتبر المهتمون بالعلوم السلوكية افتراضات النظريات التقليدية القائمـــة

على مفهوم عقلانية الانسان بأنها بعيدة عن الواقع . ذلك لان الانسان لا يتصرف دائما بدافع الربح وتحقيق أقصى الفوائد . وقد قاد هذه الحملة المضادة للمفهوم العقلاني في دراسة سلوك الانسان علماء النفس بشكل خاص . وقد اختلف هؤلاء مع الاقتصاديين الذين كانوا يركزون على المفهوم العقلاني . وظهر نتيجة ذلك جدل واسع بين علماء النفس وعلماء الاقتصاد حول استخدام مفهوم العقلانية في عملية اتخاذ القرار . ويرى العلماء السلوكيون أن محاولتهم لتكوين مفاهيم جديدة لا تنبع من مجرد الرغبة في التجديد والتغيير ، وانما للبحث عن أفضل الطرق لتحليل وتفسير سلوك الانسان . ويذكر باحثان من دعاة العلوم السلوكية:

« بأن ما يقوم به العلماء السلوكيون ليس مجرد تكوين مفاهيم ، وانما دمج هذه المفاهيم في أنظمة من العلاقات المنطقية التي تساعد في فهمنا لبعض أنماط السلوك . ان هذه الانظمة المنطقية من المفاهيم هي النماذج التي نرغب في تكوينها » (١٥) .

وقد ظهرت في علم النفس ثلاثة اتجاهات تبلورت من حولها ثلاثة مفاهيم شكلت القواعد الاساسية لما تسمى بنماذج الانسان (Models Of Man) .

فالاتجاه الاول : تبلور حول مفهوم سلوك الانسان المرتبط بصراعات داخلية في أعماقه . ويسمى النموذج المرتبط بهذا المفهوم بنموذج صراع الانسان : (Conflict Model Of Man) . وتدور الاراء الرئيسة لمؤيدي هذا المفهوم حول أهمية الدوافع الباطنية في التأثير على سلوك الانسان . ويعتقد أصحاب هذا المفهوم ان هذه الدوافع مولودة مع الانسان وهي على الاغلب غريزية . والمعروف أن نماذج الصراع هذه ارتبطت بشكل وثيق بعلم النفس المرضي (الاكلينيكي) . ومن أشهر رواد هذا المفهوم « فرويد وكارين هورني (K. Horney) وكارل جنغ (Carl Jung) .

اما الاتجاه الثاني : فقد تبلور حول مفهوم المؤثر والاستجابة : (Stimulus - Response) . ويفترض هذا المفهوم أن سلوك الانسان عملية ميكانيكية . ولهذا يطلق على هذا النموذج بنموذج الانسان الالة : (Machine Model Of Man) .

ويعتقد مؤيدو هذا المفهوم أن سلوك الانسان مكتسب ومتعلم من خلال بيئته الاجتماعية سواء في العائلة أو الحي أو المدينة أو المجتمع ككل . وسلوك الانسان في نظر هؤلاء ما هو الا استجابة لمؤثرات خارجية تؤثر في دوافعه وقواه الباطنية. ومن أبرز المؤيدين لهذا المفهوم « واطسون » (Watson) وبافلوف (Pavlov) وسبنس (Spence) وسكينر(Skinner) .

وتبلور الاتجاه الثالث حول مفهوم اخر هو سلـــوك النظـــام المفتـــوح : (Open-System Behavior) . ويقول أصحاب هذا المفهوم ، أن الانســـــان لا يتصرف وفقا لدوافعه المولودة فقط . كذلك فان سلوك الانسان ليس فقط لمجرد الحصول على القناعـــة من ارضـــاء هذه الدوافع . اضـــافة الى ذلك ، فانهم يعترضون على تفسير سلوك الانسان على أساس المؤثر والاستجابة .

ويقول مؤيدو هذا المفهوم بأن الانسان لديه القدرة على اتخاذ المبادرة حتى بدون أن يكون هنـــاك مؤثـــرا مـــا . فالانســـان عنصر نشط (Pro-active) وانـــه يتصرف وفقـــا لاهـــداف يصنعهـــا بنفســـه (Purposive Behavior) كحل المشكلات والتفكير والابداع والتخطيط للمستقبل (١٦) .

وفي ضوء هذه الاتجاهات والنماذج يبرز سؤال ملح وهو :

اذا كان علماء النفس غير قادرين على تبني نموذج واحد لتفسير ســـلوك الانسان ، فكيف يمكننا استخدام هذه النماذج في أغراض التخطيط ؟ وأي النماذج هي الاصلح لتحقيق أهداف التخطيط ؟ .

الذي لا شك فيه أن الاجابة على مثل هذا السؤال ليس عملية سهلة ، ذلك لان المقارنة بين هذه النماذج أمر صعب . لهذا فان اختيار نموذج معين يعتمد على ظروف المشكلة والوضعية التي يواجهها الباحث . وبناء على ذلك يمكـــن وضع بعض الاسس في محاولة اختيار النموذج الاكثر ملاءمة في عملية المفاضلة بين هذه النماذج : (١٧)

اولا : ان النموذج يجب ان لا يتضمن افتراضات لا تتلاءم مع طبيعة الواقع المراد دراسته ، لان ذلك يعيد الدراسات السلوكيـــة خطوات الى الوراء .

ثانيا : يجب أن يلائم النموذج المختار المشكلة التي يواجهها الباحث .

ثالثا : اذا كان هناك نموذجان يمكن استخدامهما لمعالجة المشكلة ، فـــان النموذج المفضل في هذه الحالة هو ابسطهما .

رابعا : عندما ننطلق في دراسة النموذج من الوضع القائل بان السلوك مرتبط بالشخص وبيئته ، فان علينا التأكد من ان النموذج المختار يمكن ان يدرس من المعادلة التالية : (١٨)

س = د (أ ، ب)

حيث أن س = السلوك
ا = الانسان بميوله ودوافعه وخصائصه المختلفة
ب = البيئة بمتغيراتها وخصائصها المختلفة
د = دالة .

الخلاصة :

ارتكز المحور الرئيس لهذه الدراسة على أهمية الجوانب السلوكية في عملية التخطيط للبيئات الحضرية في دول الخليج . وقد أصبح واضحا من خلال المناقشة أن هذه الجوانب هي مكونات مهمة يجب أخذها بعين الاعتبار عند محاولة المخططين الاقتراب من الواقع عند وضع الخطة . فالتخطيط الحضري يأتي انعكاسا واستجابة لمشكلات تظهر في البيئة الحضرية . ويعتمد وضع الخطط كما هو معروف على مجموعة من التصورات النظرية التي تحدد الاطر العامة التي يتم من خلالها اختيار نموذج معين لتطبيقه على الواقع . فاذا ظهرت فجوات تخطيطية ولم يحقق النموذج النظري الهدف الذي استخدم من أجله ، فان النموذج يصبح بحاجة الى تعديل وتغيير . فاذا عدل النموذج ، فانه يعاد تطبيقه على الواقع مرة أخرى . واذا احتاج النموذج الى التغيير ، فانه يستعاض عنه بنموذج اخر يمكن أن ينطبق بشكل أفضل على الواقع . واذا ما استمرت الفجوات التخطيطية بين النماذج النظرية والواقع ، فان على المخطط أن يحاول تحديد الاسباب المسؤولة عن ذلك . وهو في هذا سيجد نفسه أمام عدة اختيارات .

(١) فبعض الاسباب يمكن أن تعزى الى البناء النظري للنموذج .

(٢) كما أن هناك أسباب يمكن أن تعود الى البيئة الحضرية ذاتها .

(٣) كذلك فان هناك بعض الاسباب المتصلة بمراكز اتخاذ القرار .

(٤) أما الجوانب السلوكية ، فهي المجموعة الرابعة من العوامل التي يمكن أن تكون مسؤولة عن فشل النموذج في طرح الحلول للمشكلات الحضرية . لهذا تصبح القدرة على تحديد الانحرافات في النماذج النظرية بنفس أهمية بناء هذه النماذج ذاتها .

ولقد لاحظنا في هذه الورقة أن التخطيط كان يعتمد على الاسلوب العقلاني في معالجة المشكلات الحضرية . ولقد ظهر ذلك جليا في النظريات والنماذج التقليدية التي كانت تفترض باستمرار أن هدف الانسان الدائم هو تحقيق أكبر الفوائد والارباح . لكن الدارسين في العلوم السلوكية أدركوا أن فكرة الانسان العقلاني لا تنطبق دائما على الواقع . بل أن هذا الافتراض هو من عوامل ضعف

النظريات والنماذج التخطيطية . وهو أحد الاسباب الرئيسة وراء الفجوات التخطيطية بين النظرية والواقع . ولهذا فقد اعتمدت العلوم السلوكية على مفاهيم وقد بنيت ثلاثة نماذج للانسان (Models Of Man) . من حول ثلاثة مفاهيم رئيسة . فالاول هو: **مفهوم صراعات الانسان** (Conflict Model Of Man) والثاني **مفهوم الانسان الالة** (Machine Model Of Man) . والثالث **مفهوم النظام المفتوح** (Open-System Model Of Man)

ان هذه التطورات المفاهيمية التي انبثقت مع ظهور العلوم السلوكية استدعت من المخططين أن يعيدوا تقييم نماذجهم النظرية وبالتالي خططهم المتعلقة بالبيئات الحضرية . ولهذا أصبحت المكونات السلوكية جزءا مهما من اية عملية تخطيطية خاصة في مجالات التخطيط الحضري لدول الخليج العربي . والحقيقة أن الحاجة الى الجوانب السلوكية في تخطيط بيئات الخليج الحضرية أصبحت ملحة خاصة في فترة اتسمت بالتغير والتبدل الاجتماعي السريع . هذا التبدل الذي اقترن بالتغير الاقتصادي الواسع الذي فرض على البناء الاجتماعي تكيفا وتأقلما للواقع الجديد .

هوامش البحث

(١) رشدي بطرس . « العلاقة بين تخطيط المدينة والتخطيط القومي وحل مشاكل المدن العربية » في ــ **كتاب المؤتمر الثاني لمنظمة المدن العربية** ، الكويت مطبعة حكومة الكويت ، ١٩٧٠ ، ص ١٤٠ .

(٢) انظر : عبد الاله أبو عياش . « الكويت بين النمو الاستقطابي والتوازن الاقليمي » ، **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية** ، عدد ١٢ ، السنة الثالثة ، (اكتوبر ١٩٧٧) ، ص ٢٩—٣١ .

(٣) J.L. Schofer. "System Analysis in Transportation Planning", in B. Berry and F. Horton (eds.), **Geographic perspectives On Urban Systems,** Englewood Cliffs, N. J., Prentice - Hall Inc., 1970, p. 548.

(٤) J. W. Forrester. "Counterintutive Behavior of Social System", **Ekistics.** No. 189, 1971, p. 135.

(٥) B. J. L. Berry. "Internal Structure of the City". **Law and Contemporary Problems.** Vol. 30 (1965), p. 112.

(٦) Yuri Medvedkov. "Internal Structure of a City: An Ecological Assessment". **Papers, The Reg. Sci. Assoc.,** Vol. 27 (1971), p. 95.

(٧) يمكن ملاحظة هذه الانظمة الفرعية في دراسة سابقة :

A. Y. Abu-Ayyash. "City Structure, and City Change: A System Analysis Approach". **The Geographical Bulletin.** Vol. 7 (1973), pp. 13-21.

(٨) Ahmad Shamekh. "Bedouin Settlement". **Ekistics.** May 1977.

(٩) J. Thompson and D. Houten. **The Behavioral Sciences: An Interpretation.** Reading, Mass., Addison - Wesley Co., 1970, P. X.

(١٠) زكي محمود هاشم . **الجوانب السلوكية في الادارة** . القاهرة ، مكتبة عين شمس ١٩٧٧ ، ص ١٦٠ .

(١١) محمد غانم الرميحي . **معوقات التنمية الاجتماعية والاقتصادية في مجتمعات الخليج المعاصرة** . الكويت ، شركة كاظمة ، ١٩٧٧ ، ص ٢١ .

(١٢) زكي هاشم . **المصدر السابق** . ص ١٦ .

(١٣) محمد ماهر عليش . **ادارة الموارد البشرية** . الكويت ، وكالة المطبوعات ١٩٧٦ ، ص ٥٤٢ .

(١٤) Paul Green and D. Tull. **Research for Marketing Decisions.** Englewood Cliffs, N. J., Prentice - Hall Inc., 1970, p. 161

(١٥) **Ibid.** p. 6-7.

(١٦) Thompson and Houten. **OP. Cit.** p. 1.

(١٧) للاطلاع على هذه النماذج انظر :

Herbert Simon. **Models of Man.** N. Y.: John Wiley and Sons., 1956., J.M. Yinger. **Toward a Field Theory of Behavior.** N. Y.: McGraw Hill, 1965., and G. W. Allport. "The Open System in Personality Theory". **Jour. of Abnormal and Social Psychology.** Vol. 61 (1960), pp. 301-311.

(١٨) Thompson and Houten. **Op. Cit.,** p. 14.

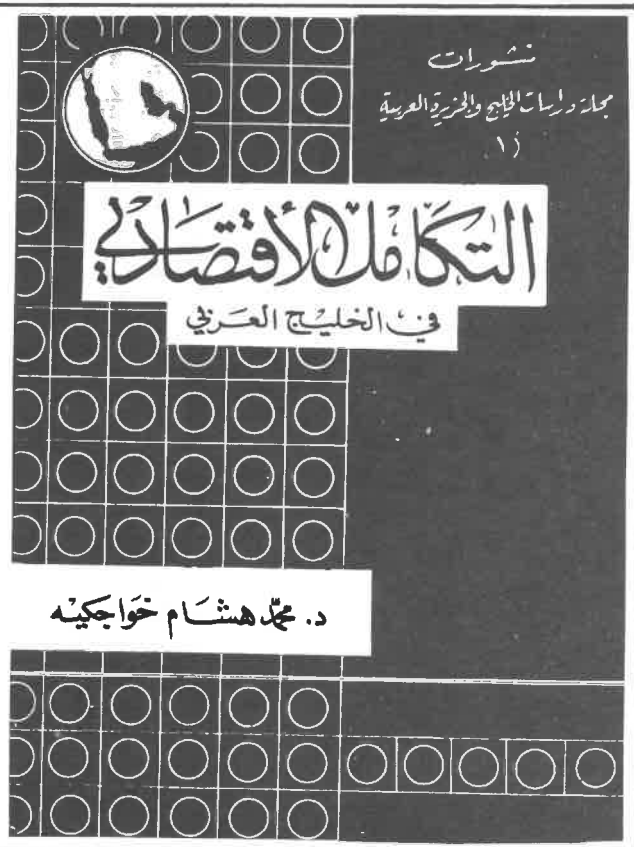

٤٢٤ صفحة من القطع الكبير

* يقع الكتاب في بابين يضم الباب الاول (الاقتصاديات الخليجية) ستة فصول هي : —

(الاقتصاديات الخليجية ، اقتصاديات الكويت ، اقتصاديات دولة الامـارات ، الاقتصاد القطري ، الاقتصاد العماني ، اقتصاديات البحرين ، ويعالج كل مـن الفصول الستة البنيان الاقتصادي ، المساحة وعدد السكان ، الموارد الطبيعية والبشرية ، البنيان الاقتصادي والاراء ، خطط التنمية الاقتصادية ، المالية العامة، ميزان المدفوعات .

* اما الباب الثاني (التكامل الاقتصادي في الخليج العربي) فيضم خمسة فصول هي نظرية التكامل الاقتصادي ، السوق الاوروبية المشتركة مجلس المساعدة الاقتصادية المتبادلة (الكوميكون) ، اتفاقية الوحدة الاقتصادية العربية التكامل الاقتصادي الخليجي .

يطلب الكتاب من ادارة مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

العنوان : ص.ب : ١٧٠٧٣ — الخالدية — الكويت

الهاتف : ٨١٦٨٠٧ — ٨١٦٧٩٩ — ٨١٦٨٢٤

الثمن : ديناران كويتيان للافراد

خصم خاص بالطلاب ٥٠٪

٤ دنانير للدوائر والمؤسسات الرسمية

في الخارج

للافراد ٨ دولارات امريكية بما فيها اجور البريد

للمؤسسات ١٥ دولارا امريكيا بمـا فيها اجور البريد .